الرياض

للعصافير فضاء

الملامح القديمة

نجوى هاشم

جاءت زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد قبل أيام إلى أحياء مدينة الرياض لتكشف الصورة الحقيقية لملامح الفقراء لدينا . وأين في مدينة الرياض العاصمة؟

وإذا كانت تلك الصورة في الرياض كما نقلها التلفزيون حية وصريحة وحقيقية فكيف تكون الصورة في المدن الصغيرة للفقراء، والقرى البعيدة؟

من المؤكد أنها صورة أكثر إيلاماً وربما وتأثيراً في ظل تكرس حالة الفقر وازدياد مآسيه في القرى البعيدة والنائية.

وأعتقد أن العاملات في الجمعيات الخيرية والباحثات عن حالة الفقر لديهن كثير من هذه الصور كلما تغلغلن بعيداً عن المدن.

وأتذكر بعض الصديقات ممن يشتغلن بالعمل التطوعي في جمعيات خيرية ممتدة في مدن كبيرة وأخرى صغيرة في الجنوب كجيزان، وأبها وهن يصفن حالات الفقر والأسر الفقيرة التي قمن بزيارتها وبالذات في المناطق النائية في الجنوب، حيث تعيش أسر معزولة عن المجتمع مادياً وثقافياً، وصحياً في ظروف قاسية جداً، ولا تصلها المعونات الاجتماعية إلا نادراً ولا تعرف كثيراً عن الضمان الاجتماعي وطريقة الوصول إليه، وستظل تعاني من ظروف بالغة الصعوبة في السكن والمعيشة والحياة بشكل عام فلا طعام ولا قدرة على التعلم، أو الحصول على العلاج أو سكن صحي يمنح للإنسان آدميته، ورغم وصول بعض الباحثات أو الباحثين إلى مثل هؤلاء أحياناً وفي أوقات متباعدة، يظل ما يقدم لهم مقطوعاً ومحدوداً، وغير كافٍ لتغيير نمط هذه الحياة وتحسينها، أو النهوض بها إلى درجة أفضل وأكثر انسانية. لأن امكانيات مثل هذه المؤسسات الداعمة محدودة، وقليلة، ومساعدتها تكمن في العطاء المادي القليل جداً والذي لا يكفي لأيام.

وهو ما يعكس امكانيات محدودة لمثل هذه المؤسسات الخيرية التي تقوم على التبرعات ودعم المحسنين رغم توسع مشاريعها وامتداد أعمالها وكثرة المستفيدين منها.

لذلك ظل مثل هؤلاء كما هم ليس هناك قدرة حقيقية على تحسين أحوالهم، أو مساعدتهم، في ظل تراجع امكانيات الجمعيات أخيراً، وعدم وجود مؤسسة كبيرة مدعومة ترعى مثل هؤلاء، وتساهم في الارتفاع بمستوى معيشتهم.

وظلت الصحف بعيدة نوعاً ما عن الكشف عن هذه الصور، رغم انها بين الحين والآخر تكشف عن حالة أسرة في مدينة كبيرة تعيش في ظروف فقر قاسية ولا يمكن ان تكون في المملكة كما يعتقد البعض، رغم ان الفقر منتشر في جميع أنحاء العالم.

ويسارع أهل الخير للمساعدة والمساندة وانتشال هذه الأسرة بتقديم مساعدة، أو حل أزمة مؤقتة.

لكن ظل الدور الإعلامي غائباً عن المتابعة أو الكشف لمثل هذه الصور، ولكن بعد زيارة سمو ولي العهد للأحياء الفقيرة في الرياض. تنبه الناس إلى هذا الوضع، وتنبهت الصحف أيضاً إليه وبدأ الكتّاب يكثفون كتاباتهم عن الفقر وملابساته ويطرحون اقتراحاتهم عن طرق المعالجة. وكيفية الخروج من هذه الظاهرة المنتشرة في عدة مدن بشكل واضح.

زيارة سمو ولي العهد كشفت بعض ملامح الصورة الحقيقية، لدينا فقراء ومن أجل ذلك أنشئ صندوق مكافحة الفقر الذي سيدعم هؤلاء. وبدأ المحسنون في التبرع، ولعل من أبرز هذه التبرعات ما قام به سمو الأمير الوليد بن طلال من انشاء عشرة آلاف مسكن للفقراء تنفذ على مدى عشر سنوات وتكون البداية في حائل، على ان تمتد لمدن أخرى.

لدينا فقراء، ومبالغ الضمان الاجتماعي، وطابور الوقوف للحصول عليه لا يكفي لمساندة أسرة فعلياً، وسد أبواب التسول والجوع أمامها. لأن مبلغ الضمان الاجتماعي لمن لا دخل له يظل ضئيلاً وبسيطاً ولا تعيش أسرة عليه عاماً كاملاً وينبغي زيادة ما يقدم للفقراء من الضمان لأن المعيشة ارتفعت والفقراء ازدادوا.

لدينا فقراء متعففون ويعيشون في ظروف قاسية وقد يصدمهم الفقر فجأة وهنا يكون دور عمد الأحياء، وشيوخ المناطق والقرى لمعرفة الحالات، والرفع بها، ومساندتها وتوضيح الصورة للمسؤولين خصوصاً في ظل انشاء هذا الصندوق الذي بدون شك سوف يساهم في حل مثل هذه الحالات سواء كان الحل وقتياً وهو ما يقتصر على الاعانة الوقتية، أو الحلول المستقبلية التي توفر المسكن وفرص العمل وحياة كريمة غير موجعة، أو أليمة، يشعر فيها مثل هؤلاء بالمرارة والأسى، لغياب المؤسسات عن متابعة أحوالهم، أو ظروفهم، وحلها، لأن هذا دورها الحقيقي للمواطنين.